

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

فصل : حكم ما لو أظهر قوم رأي الخوارج .

فصل : وإذا أظهر قوم رأي الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة وترك الجماعة واستحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا أنهم لم يخرجوا عن قبضة الإمام ولم يسفكوا الدم الحرام فحكى القاضي عن أبي بكر أنه لا يحل بذلك قتلهم ولا قتالهم وهذا قول أبي حنيفة و الشافعي وجمهور أهل الفقه وروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز فعلى هذا حكمهم في ضمان النفس والمال حكم المسلمين وإن سبوا الإمام أو غيره من أهل العدل عزروا لأنهم ارتكبوا محرما لا حد فيه وإن عرضوا بالسب فهل يعزرون ؟ على وجهين وقال مالك في الاباضية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم قال اسماعيل بن اسحاق : رأى مالك قتل الخوارج وأهل القدر من أجل الفساد الداخل في الدين كقطاع الطريق فإن تابوا وإلا قتلوا على أفسادهم لا على كفرهم وأما من رأى تكفيرهم فمقتضى قوله أنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لكفرهم كما يقتل المرتد وحجتهم قول النبي A : [فأينما لقيتموهم فاقتلوهم] وقوله عليه السلام : [لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد] وقوله A في الذي أنكر عليه وقال إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله لا بي بكر : [اذهب فاقتله] ثم قال لعمر مثل ذلك فأمر بقتله قبل قتاله وهو الذي يخرج من ضئضء هذا قوم يعني الخوارج وقول عمر لصبيغ لو وجدتكم محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف يعني لقتلتك وإنما يقتله لكونه من الخوارج فإن النبي A قال : [سيماهم التسبيد] يعني حلق رؤوسهم واحتج الأولون بفعل علي B فإنه روي عنه أنه كان يخطب يوما فقال رجل بباب المسجد لا حكم إلا الله فقال علي : كلمة حق أريد بها باطل ثم قال لكم علينا ثلاث : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله تعالى ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم معنا ولا نبدأكم بقتال وروى أبو يحيى قال : صلى علي B صلاة فناداه رجل من الخوارج : { لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } فأجابه علي B : { فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } وكتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز أن الخوارج يسبونك فكتب إليه سبوني فسبوههم أو اعفوا عنهم وإن شهبوا السلاح فاشهرو عليهم وإن ضربوا فاضربوا ولأن النبي A لم يتعرض للمنافقين الذين معه في المدينة فلأن لا يتعرض لغيرهم أولى وقد روي [في خبر الخارجي الذي أنكر عليه أن خالدا قال : يا رسول الله إلا أضرب عنقه ؟ قال : لعله يصلي ؟ قال : رب مصل لا خير فيه قال : إني لم أومر أن انقب عن قلوب الناس]